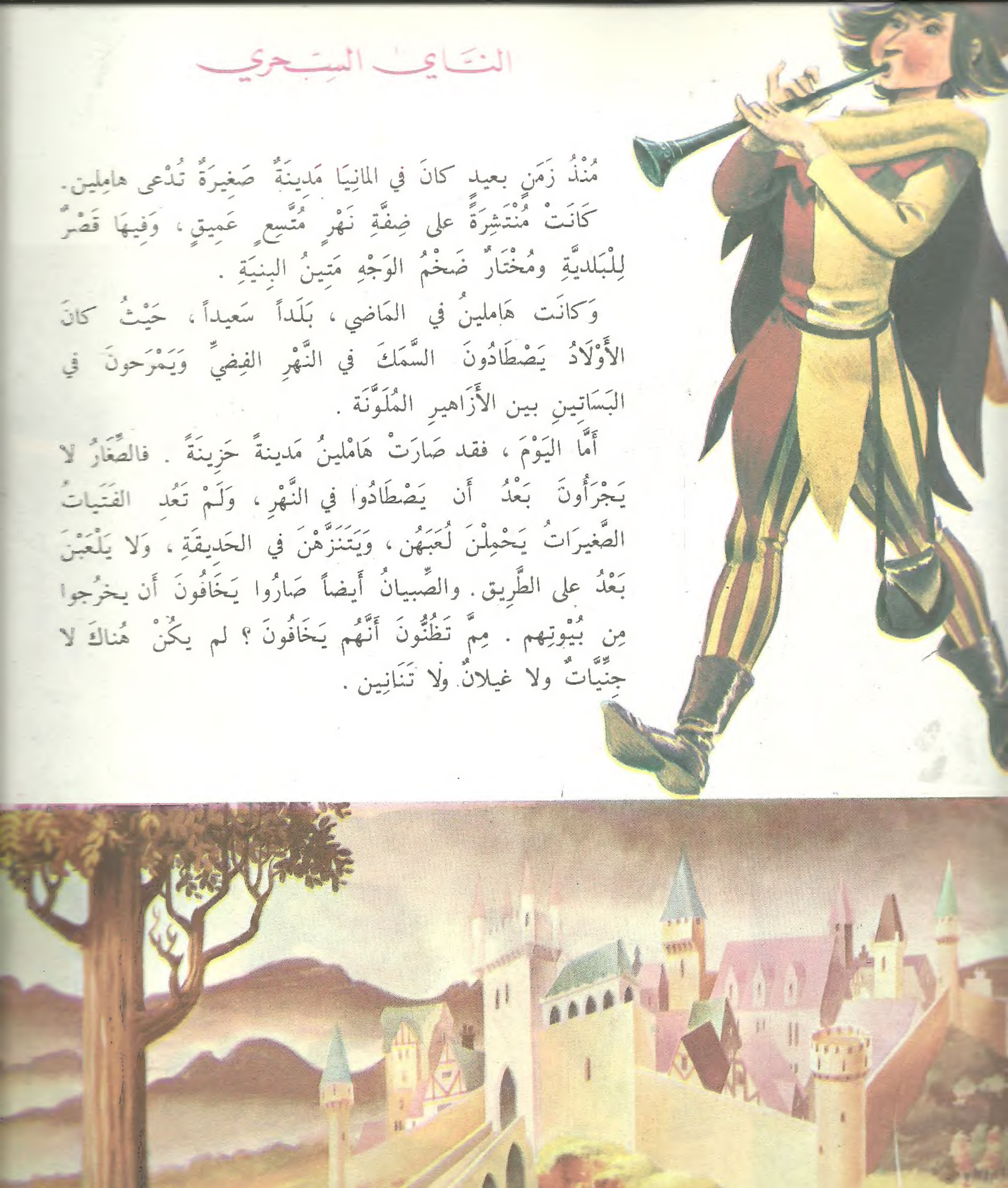


الناي السحري

النَّايُ السِّحري



مُنْذُ زَمَنٍ بعيد كانَ في ألمانيا مَدينَةٌ صَغيرَةٌ تُدْعى هاملين. كَانَتْ مُنْتَشِرَةً على ضِفَّةِ نَهْرٍ مُتَّسِعٍ عَميقٍ، وَفيهَا قَصْرٌ لِلْبَلديَّةِ ومُخْتَارٌ ضَخْمُ الوَجْهِ مَتينُ البِنيَةِ .

وَكانَت هَاملينُ في المَاضي، بَلَداً سَعيداً، حَيْثُ كانَ الأَوْلَادُ يَصْطَادُونَ السَّمَكَ في النَّهْرِ الفِضيِّ وَيَمْرَحونَ في البَسَاتينِ بين الأَزَاهيرِ المُلَوَّنَة .

أَمَّا اليَوْمَ، فقد صَارَتْ هَامْلينُ مَدينةً حَزِينَةً . فالصِّغَارُ لا يَجْرَأُونَ بَعْدُ أَن يَصْطَادُوا في النَّهْرِ، وَلَمْ تَعُد الفَتَياتُ الصَّغيرَاتُ يَحْمِلْنَ لُعَبَهُن، وَيَتَنَزَّهْنَ في الحَديقَةِ، وَلا يَلْعَبْنَ بَعْدُ على الطَّرِيق. والصِّبيانُ أَيضاً صَارُوا يَخَافُونَ أَن يخرُجوا مِن بُيُوتِهم . مِمَّ تَظُنُّونَ أَنَّهُم يَخَافُونَ ؟ لم يكُنْ هُناكَ لا جِنِّيَّاتٌ ولا غيلانٌ ولا تَنَانِين .

كانَ هُناكَ جَراذينُ. لَقدْ غَزَتْ الجَراذينُ مدينَةَ هاملِين . انتَشَرَت الجَراذينُ في كُلِّ مَكَانٍ . في الأَقبِيَةِ وَعلى الأَدراجِ . تَرْكُضُ عَلَى العبَّاراتِ وتُوقِظُ الأَوْلادَ مِنْ نَوْمِهِمْ لأَنَّهَا كانَت تَقْفِزُ في كُلِّ مَكانٍ. وَتَذْهَبُ الى شَأْنِهَا .



حتى الكِلَابُ كَانَتْ تَهْرُبُ مِنْهَا حِينَ تَلْتَقِيها . أَمَّا القِطَطُ فَلَمْ يبْقَ مِنْهَا أَثَرٌ ، لِأَنَّ الجَراذينَ أَكَلَتْهَا جَميعاً ، مُنْذُ زَمَنٍ بَعيد .

والجرَاذينُ – كما تعلمونَ – لا تَعُفُّ عَن شَيءٍ ، حتَّى الثِّيابِ الجَميلَةِ . وَغَالِباً ما تَجِدُ لَها مَلْجأً في الجُيُوبِ والقُبَّعاتِ . كانَ هُناكَ جَراذينُ غُبْرُ اللَّونِ ، او سُمْرٌ ، او سُودٌ وَبيض ، جَراذينُ شُجْعانٌ ، وجراذينُ جُبناءُ . لكِنَّها جَميعاً ، تَعْرِفُ كَيْفَ تَجِدُ طَعَامَهَا . وَكَانَت تنامُ في كُلِّ مَكَان . خارِجاً وفي المَطْبَخِ ، وكانَت تَعُضُّ الطَّبَّاخينَ ، وَتَقْلُبُ القُدُورَ والآنية . وَتَصْنَعُ ما تَشَاءُ. أَمَّا الجُبْنُ فكانَ طَعَامَهَا المُفَضَّلَ ، فَفِي هَمَالينَ كُلِّها لا يُمْكِنُ أَن يَحْصَلَ المَرءُ على الخُبْزِ والجُبْنِ مِنْ أَجلِ العَشاءِ . لم يَكُنْ بُدٌّ مِن



اتِّخَاذِ قَرَارٍ قاسٍ لمُجَابَهةِ هٰذِهِ المُصيبةِ . أخيراً ، اجتمعَ نُخْبَةٌ من عُقَلاءِ هَامِلينَ لِأَخْذِ قرارٍ في الأَمْرِ .



قالَ الأوَّلُ: عَلَينا أنْ نَذْهَبَ الى المُخْتارِ .

وَقالَ الثاني: – مِنَ الواجِبِ أَن نَتَدَبَّرَ طَرِيقَةً .

وقالَ الثَّالِث: – لَنْ نَدْفَعَ ضَرائِبَ بعدَ اليَوْم . ثُمَّ نَرى مَا يكُونُ بعدَ ذلِكَ .

ومثلما قَالُوا فَعلُوا . فقد قَرَّرُوا أَن يَجْتَمِعَ كُلُّ سُكَّانِ هاملين في السَّاحَةِ أَمامَ البَلَدِيَّةِ .

وهكَذا كانَ .

وَكانَ المُخْتارُ الكَبيرُ السِّنِّ شأْنَ كُلٍّ مِنْهُمْ مُضْطَرِباً من رُؤيَةِ الجِرْذانِ تَذْهَبُ وَتَعُودُ مِنْ هُنا إلى هُناكَ . غيرَ أَنَّهُ لم يَتوَصَّلْ إلى طَرِيقَةٍ لِلتَّخَلُّصِ منها .

كانَ يُحِبُّ أَن يكُون مختاراً ، خُصُوصاً ، ليَتبَدَّلَ بالبَدلَةِ الرَّسْمِيَّةِ الحَمْراءِ المُزْدانةِ بالفَرْوِ ويَشْترِكَ في الوَلائِمِ الفَاخِرَةِ .

لِكنْ ، ما كَانَ أَعظَمَ خَوْفَهُ لمَّا نَظَرَ مِنَ زُجَاجِ النَّافِذَةِ ورأى المَدِينَةَ كُلَّها قَدْ تَجَمَّعَتْ في السَّاحَةِ . فَلَمْ يَعْرِفْ ما يقُولُ وَما يَصْنَعُ .

تَصَوَّروا ما أَصابَهُ مِنَ الرُّعْبِ لمَّا رَأَى مُواطِنيهِ يَحْمِلُونَ الهِرَاوَاتِ الضَّخْمَةَ . والشَوكَاتِ الحادَّةَ والمَجارِفَ مُقبلينَ عليه ... !





لَمْ يَدْرِ ما يَصْنَعُ ، بينما الجَمعُ الهائِجُ يَصْرُخُ : «إنْزِلْ يا مُختار !»

وصاحُوا مَرَّةً أُخرى :

«– المَوْتُ للمُختار»

كانَ المِسْكِينُ يُفَكِّرُ لمَّا دَخَلَ المُسْتَشارُون عَلَيْهِ في غُرْفَتِهِ .

كانَت وُجُوهُهُمْ عابِسَةً مُخِيفَةً ، وَهُمْ بانتِظارِ قرارٍ فاصِل .

فسَأَلَ المختارُ قَائِلًا : ما يُمْكِنُني أَن أَصْنَعَ ؟ أَجابَ أُولئِكَ بِلَهْجَةٍ قاسِيَةٍ :

–فَكِّرْ في طَرِيقَةٍ تُخَلِّصُ المَدينةَ مِنَ الجرَاذينِ في أَسْرَعِ ما يُمْكِنُ ، وإلَّا رَأَيْنا أَنْفُسَنا مُجْبَرِين أَنْ نَتَخَلَّصَ مِنْكَ .

فَرَاحَ المُخْتَارُ المِسْكِينُ يَرْتَجِفُ رُعْباً وهوَ في بَدْلَتِهِ الحَمْراءِ الجَميلَةِ ، وصَارَ وَجهُهُ المُسْتَديرُ طَوِيلًا وارتَسَمَتْ عَلَيْهِ كآبَةٌ .

لكِن ، قَبْلَما يَقُولُ كَلِمَة ، سَمِعَ دَقَّةً لَطِيفةً على البَاب ، وعلى الأَثَرِ دَخَلَ شَابٌ على وَجهِهِ ابتسامَةٌ مُنيرَةٌ ،فهو شَكْلٌ خاصٌّ من أَشْكالِ البَلاهَةِ ، لم يكُن في بَلْدَةِ هَامِلينَ من قبلُ .

كَانَ يَلْبَسُ لِبَاسَ أَبلَهَ مِن قُبَّعَتِهِ إلى حِذَائِهِ : كانَت سترتُهُ مُؤَلَّفَةً مِن نِصْفَيْن

أَصْفَرَ وأَحْمَرَ . وبَنْطَلُونُهُ مُقَلَّمٌ بأَحْمَرَ وأَصْفَرَ .

قَالَ الغَرِيبُ وَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنَيْنِ ثاقِبَتَيْنِ :

- إذا وافَقْتَ يَا صَاحِبَ السِّيادَةِ ، فإني هُنا على استعْداد لِلعَمَل . إنِّي أَمْتَلِكُ قُوَّةً سِحْرِيَّةً أَرَاني بِفَضْلِها قَادِراً أَن أَنقُلَ كُلَّ مَخْلُوقٍ مِن إِنْسَان او حَيوان كما أَشاء .

وَعندَئِذٍ أَظْهَرَ عَازِفُ الناي ، - وكانَ هٰذا اسمهُ - نَايَهُ الأَسْودَ اللَّامع . وأَضَافَ قائِلًا :

ولكَي أُبَرْهِنَ لكَ الحَقِيقَةَ ، أَسْتَطِيعُ أَن أَقُولَ لكَ ، إنَّني مُنْذُ وَقْتٍ ليسَ بِبَعيد ، حَرَّرْتُ مَدينةً بَعيدَةً في بلَادِ الصِّينِ من طُغيانِ البُعُوضِ بإِنْشَادي عـلى هٰذا النَّايِ النَّشِيدَ السِّحرِيَّ .

فَضَحِكَ المُخْتارُ لِكَلَامِ الغَرِيبِ ، وكَانَ كُلَّمَا أَصْغَى إِلَيْهِ يَزْدَادُ أَمَلًا ، لأَنَّ لَاعِبَ النَّايِ رَاحَ يُخْبِرُهُ عَن مَدِينَةٍ أُخْرى في آسيا استَطَاعَ بِصَوتِ آلتِهِ المُوسِيقِيَّةِ هٰذهِ أَن يُحرِّرَها مِن سرب كَبيرٍ مِنَ الوَطَاويط .





وَختَمَ لَاعِبُ الناي حَدِيثَهُ بِقَوْلِهِ : ـ مَاذَا تُعطِيني ، إذا أَنقَذْتُ المَدينةَ مِنَ الجَرَاذين؟ هَل تُعطِيني أَلفَ دِرْهَمٍ ؟

هَتَفَ المُخْتَارُ علَى الفَوْرِ :

ـ بل أُعطِيكَ خمسِينَ أَلْفاً إنْ فَعَلْتَ .

وَبِدُونِ أَن يُضِيعَ لَاعِبُ النَّايِ دَقِيقَةً وَاحِدَةً ، خَرَجَ الى الطَّرِيقِ وَأَخَذَ يَنْفُخُ في نايِهِ أَنْغاماً عَذْبَةً . فَخَرَجَتْ جُرذانٌ كَثيرَةٌ مِنَ البُيُوتِ وكَانَت جُرذَاناً كَبيرَةً وصَغيرَةً ، هَزِيلةً وَسَمِينَةً ، سوداءَ وبيضاءَ . تَرَاكَضَتْ جَميعاً من كُلِّ جِهَةٍ مَسْحُورَةً بالموسيقى العَذبَةِ .

واستَمَرَّ لَاعِبُ النَّايِ في إخْرَاجِ أَنْغَامِهِ مُتَوجِّهاً نَحْوَ النَّهْرِ . وَبَلَغَ النَّهْرَ وَغَطَسَ في الماءِ فَتَبِعَتْهُ الجُرْذَانُ المَسْحُورَةُ بالنَّغَمِ وَوَثَبَتْ إلى الماءِ . وَلَمْ يَقِفْ لَاعِبُ النَّايِ عن أَنْغَامِهِ حتى غرقَتْ الجراذينُ جَميعاً .

هكذا اندفعَتِ الجَرَاذينُ كُلُّهَا الى النَّهْرِ وَغَرِقَتْ فيه .



هَلْ غَرِقَتْ كُلُّها حَقًّا ؟ - لا ، لا . بَقِيَ وَاحِدٌ منها ، وكَانَ أقواها وَأشْجَعَها ، استطاعَ أن يَنْجُوَ . وكانَ اسمهُ مارَادوكَ الشُّجاعَ ، فقد رَاحَ يَسْبَحُ ويسبَحُ حَتَّى وَصَلَ أخيراً إلى بِلَادِ الجَراذين .

وَهُناكَ ، بعدَما صَارَ آمِناً ، راحَ يَروي حكايةَ مُغامَرَتِهِ ، ثُمَّ فتحَ كِتاباً ضَخْماً وَأَخذَ يَقرَأُ على أصحَابهِ أسماءَ الجَراذين الَّتي هَلِكَتْ في مدينةِ هَمالِين ، وَلَمْ يبْقَ مِنهَا وَاحِدٌ قَطُّ .

إنَّ مُوسيقى لَاعبِ النَّاي جَعَلَتْنا نَحْلُمُ بِأَشْكالٍ عَجيبةٍ مِن الجُبْنِ وَبِأَحْلَى عَسَلٍ عَطِرِ الرَّائِحَة .

لَقَدْ سَحَرَنا لَاعِبُ النَّايِ بأَنْغَامِهِ ، فَتَبِعْناهُ عَلى العِمَايَةِ .

لَمْ يَبْقَ غَيْرِي ، لِأَرْوِيَ القِصَّةَ المُحْزِنَةَ .

وَسَكَتَ مارمادوكُ وَهُوَ يَمْسَحُ دُمُوعَهُ ، بَينما رَاحَ الجراذينُ الَّتي كانَتْ حَوْلَهُ تبْذُلُ لَهُ ما عِنْدِها مِنَ الكَلَام المُعَبِّرِ عَنِ التَّعْزِيَةِ الصَّادِقَةِ .

أَمَّا أَهْلُ المَدِينَةِ ، فما كَادُوا يَرَونَ آخِرَ جرذُونٍ يَغْرَقُ في النَّهْرِ ، حَتَّى أخذوا يَرْقُصُونَ وَيُغَنُّونَ فَرِحينَ .

وراحَتْ أَجْرَاسُ هامِلُون تَدُقُّ دَقَّةً وَاحِدَةً تَعبيراً عَن الغِبْطَةِ .

وَتَرَكَ الرِّجَالُ أَشْغَالَهُمْ واندفَعُوا يَتَصافحُونَ وَيتبادَلُونَ التَّهاني الحَارَّةَ لِخلاصِهِمْ مِن هٰذِهِ المُصِيبَةِ .

وَخرَجَ الأَوْلَادُ مِنَ المَدْرَسَةِ ، واختَرَقُوا الشَّوارِعَ ، يَقفِزُونَ فَرَحاً ، وَيُنْشِدُونَ الأغاني .



وَلَبِسَ الكُلُّ أَحْسَنَ مَا عندهُم من ثِيابٍ ، وَعَيَّدَت المَدينَةُ كُلُّها . وَأَخَذَت الأُمهات يتنادَينَ مِن بَيْتٍ إلى آخر ، ومن نَافِذَة الى نافِذَةٍ ، والآباءُ يضحكُونَ ويَشْرَبُونَ نَخبَ المُخْتارِ وَيتبادَلُونَ التَهاني كما يَشْرَبُونَ أيضاً عَلى ذِكْرِ القُوَّةِ السِّحْرِيَّةِ . في النَّاي العَجيبِ .

أَمَّا المُخْتارُ فكَانَ أَعظَمَهم فَرَحاً وارتياحاً . فوَقَفَ في سَاحَةِ المَدينَةِ وَأَلْقَى عَلى المُجتمعينَ خُطْبَةً قالَ فيها :

ـ أَمَّا الآنَ ، وَقَد تَوَصَّلْنا إلى التَّحَرُّرِ مِنَ الجَراذينِ ، فَقَد وَجَبَ عَلَيْنا ان نتحصَّنَ منها . أَمَّا أَنْتُمْ أَيُّها البَنَّاءُون ، فَعَلَيْكُمْ أَن تَسُدُّوا كُلَّ الثُّقُوبِ ، حتَّى لا تَتَمكَّنَ الجَراذينُ بَعْدَ اليَوْمِ أَن تَجِدَ لَها مَلْجأً .

فاسْتَحْسَنَ النَّاسُ كَلَامَهُ وصَفَّقُوا لَهُ ، وفَاضَ وَجْهُ المُخْتارِ بالبَهْجَةِ وَظَلَّ يَخْطُبُ حتَّى أَجْهَدَهُ التَّعَبُ فانْسَحَبَ .





فمَا كَادَ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ المَخْتَرَةِ، حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ لَاعِبُ النَّايِ، وقالَ له :ـ أَعطِني الأَلْفَ دِرْهَم ، إذا شِئْتَ يا سَيِّدي !

فَذَهَبَ تَعَبُ المُخْتارِ لِسَماعِ هٰذِهِ الكَلِماتِ . وَأَخَذَ يُفكِّرُ قَائِلًا في ذَاتِهِ :

ـ «لِماذا أَوْجِبُ عَلى نَفْسي دَفْعَ مِثْلِ هذا المِقْدارِ مِنَ المَالِ لهٰذا المُتَشَرِّدِ؟ لَقَدْ رَأَيْتُ الجَراذينَ تغرَقُ، وَلَمْ يَبْقَ ثَمَّةَ ما نَخافُ .» وأَجابَ قائِلًا :

ـ سَأَدْفَعُ لكَ ! خُذْ هٰذِهِ الخَمْسينَ دِرْهَماً، فَهِيَ كَافِيَةٌ لِما بَذَلْتَ مِن حَرَكَةٍ .

ـ إِيَّاكَ أَن تَضْحكَ مِنِّي ، وأَرْجُو منكَ أَن تُحافِظَ عَلى كَلامِكَ . وَإلا فَإِنِّي أَنْفُخُ في نَايِي نَغَماً سِحْرِيّاً .

غَيْرَ أَنَّ المُخْتارَ ظَلَّ يضحَكُ مِنْهُ وقالَ :

ـ أَتجرأُ عَلى تهدِيدي؟ إِنَّكَ لَقادِرٌ أَنْ تَنْفُخَ في نَايِكَ حَتَّى يَنْفَجِرَ . وَلَن تَفعَلَ شيئاً

أُخْرُجْ من هُنا. وَلَا تعُدْ أبداً ! فما نَحْنُ بِحاجَةٍ إِلَيْكَ الآن .

أَمَّا لَاعِبُ النَّاي فَلَمْ يَقُلْ كَلِمَة . بل خَرَجَ الى الشَّارِعِ . وَوَضَعَ نايَهُ الطَّويلَ على شفتيْهِ وَنَفَخَ بِهِ ثلاثَةَ أَنْغام . وما كادَ يسمَعُ الأَوْلَادُ الصَّوْتَ ، على حينِ غُرَّةٍ ، حتَّى رَاحُوا يتراكضُونَ تارِكينَ بيُوتَهم ، رَاقصِينَ ضَاحِكينَ .

الأَوْلَادُ الكِبَارُ والصِّغَارُ ، جَمِيعاً ، تَبِعُوا لَاعِبَ النَّايِ رَاقِصِينَ فَرِحينَ .

فَرَاحَتْ أُمَّهَاتُهُمْ تُنَادِينَ باكِياتٍ :

ـ عُودُوا يا أَوْلَادَنا ! عُودُوا ! لا تَتبعُوا هٰذا النَّاياتيَّ الشَّيطَان ! إِنَّ أَنْغَامَهُ مِنْ سِحْرِ السَّحَرَةِ .

غَيْرَ أَنَّ الأَوْلَادَ لَمْ يُصغُوا إليهنَّ ، وظَلُّوا يَضْحَكُونَ ويُغنُّونَ رَاكِضينَ وَرَاءَ لَاعِبِ النَّاي .

وَهكَذا قَادَ الشَّابُ الأَولادَ بِأَنغامِهِ العَذْبَةِ إلى خَارِجِ المَدينَةِ . وَلَمْ يَقِفْ بِهِمْ حَتَّى بَلَغَ الجَبَلَ . وكَانَت الأُمَّهاتُ يُرَدِّدنَ يائِسات : أَتُرَاهُ يقِفُ، هَلْ يُمكِنُ أَن يَقِفَ حَقيقةً ؟ وَرُحْنَ يُنَادِينَ الآباءَ .

وكَانُوا قَدْ صَارُوا دُونهُ ، وكَادُوا يَصِلُونَ إلى سَفْحِ الجَبَلِ . وَإذا بِبَابٍ يَنْفَتِحُ في الجَبَلِ فيَدْخُلُ فيهِ النَّاياتيُّ ويَتْبَعُهُ الأَوْلَادُ . مِنهُمْ من كانَ يَلْبَسُ ثِيَاباً مُشْرِقَةَ الأَلْوَانِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْبِسُ ثِياباً حَيَّةَ الأَلْوَانِ . أَوْلَادٌ كِبارٌ يَمْرَحونَ بِسرعَةِ البَرْقِ .

حَتَّى أَنَّ كُلَّ أَوْلَادِ مَدِينَةِ هَاملينَ عَبَرُوا ذٰلِكَ البَابَ المُظْلِمَ الوَاسِعَ وَكَانَت عُيُونُهمْ تَلْمَعُ بِنُورٍ غَرِيبٍ ، لِأَنَّهم كَانُوا على إيمانٍ بِأَنَّهم وَاجِدُونَ في قَلْبِ الجبَلِ ...

وَاجِدُونَ بَلَداً عَجِيباً مَسْحُوراً. بَلَداً مِنَ الأَحْلَامِ ، حَيْثُ الأَزاهِيرُ لها طَعْمُ البُوظَةِ على فريز وشوكولا .



وكانتِ الأمهاتُ تصرُخُ باكياتٍ بانتحابٍ :

– عُودوا ، قَبْلَما يَفُوتُ الأَوانُ !

ولكِنَّ البَابَ العَظِيمَ انْغَلَقَ وَراءَهُم ، وفي طَرْفَةِ عَيْنٍ استعَادَ الجَبَلُ شَكْلَهُ الأَوَّلَ . وَلَم يَبْقَ مِن أَثَرٍ للأَوْلَادِ ولا للَاعِبِ النَّاي .

وَلمَّا انْقَطَعَ صَوْتُ النَّايِ ، كانَتِ الأُمَّهَاتُ والآباءُ قَدْ بَلَغُوا سَفْحَ الجَبَلِ. فَيَا للأَسَفِ !



لَمْ يَجِدوا أحداً غيرَ أعْرَجَ صَغيرٍ . وكانَ يَشْكو قَليلاً .

–لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَلْحَقَ بِرِفَاقي . كُنْتُ أُريدُ من كُلِّ قَلْبي أَنْ أَتْبَعَ لاعِبَ النّاي وَرِفاقي . لَقَدِ انْغَلَقَ البابُ قَبْلَ وُصُولي .

في تِلْكَ اللَّيْلَةِ لَمْ تُقْرَعِ الأَجْرَاسُ . الأُمَّهاتُ يبكِينَ أَولاَدَهُنَّ يَائِساتٍ . والآباءُ في حُزْنِهِمْ ظَلّوا مُتَوَجِّهين نَحْوَ المُخْتارِ .

فاختبأَ المُختارُ وراحَ يَرْتَجِفُ في قَصْرِ البَلَدِيَّةِ ، وبقِيَ مَحْبُوساً عِدَّةَ أيَّامٍ نادِماً خائِفاً .

لم يَكُنْ يُسْمَعُ بعدَ ذلِكَ اليَوْمِ صَوْتٌ مُهَلِّلٌ فَرِحٌ يَنْبَعِثُ مِن صَدْرِ وَلَدٍ في هاملين . لَقد بَاتَتِ المَدينةُ كُلُّها مُقْفِرَةً سا كِنَةً .

لَمْ يَبْقَ غيرُ ذاكَ الوَلدِ الأَعْرَجِ يَبْكي حزيناً ، جَالِساً مُتَكَوِّماً ، غارِقاً في أَحْلاَمِهِ .

كانَ يَحْلُمُ بِبَلَدٍ حَيْثُ يَسْتَطِيعُ الاولاَدُ أن يَلْعَبُوا طُولَ النَّهار ، وحَيْثُ عَصافِيرُ الدُّوري مُذَهَّبَةُ الرِّيشِ مثلُ الطَّواوِيسِ ، وَحَيْثُ الخُيُولُ تَطِيرُ بِسُرْعَةٍ .

لَا عَجَبَ أَن يَبْقى ذلِكَ الوَلَدُ مُتَنَهِّداً ، حالِماً ، رَاغِباً من كُلِّ قَلْبِهِ في عَوْدَةِ لاعِبِ النَّاي الى بَلَدِهِ ، لِكَي يَسْتَطيعَ أَن يَسْمَعَ من جَديدٍ النَّغَمَ السِّحْرِيَّ .





إنَّ الأَعْرَجَ المِسْكِينَ لم يَعْرِفْ أن يُقْنعَ نفْسَهُ بِأَنَّهُ لم يَكُنْ قادراً أَنْ يلْحقَ بِرِفاقِهِ ، فكانَ حُزْنُهُ يتضاعفُ يوماً فيَوماً .

كانَ الوَلَدَ الوحيدَ في المَدينَةِ ، صامِتاً مُستَوْحِشاً .

وكَانَ أشدَّ مِنهُ حُزناً ويأساً الآباءُ والأُمَّهاتُ الَّذينَ اختَفى أَوْلادُهُم في جَوْفِ الجبَلِ .

فَما كَانَ أَشدَّ نَدَمَهُمْ على أَنَّهُمْ لمْ يُرْغِمُوا المُخْتارَ عَلَى أنْ يَدْفَعَ لِلاعبِ النَّاي ما كانَ وَعَدَهُ بِهِ مِنَ الدَّراهِمِ !

كانَ الأَهْلُ على استِعْدادٍ أَنْ يَدْفَعُوا كُلَّ ما يَحْمِلُونَ مِنَ المَالِ ، على أَنْ يَعُودَ أَوْلادُهُم إلَيْهِم .

ما أَشَقَّ أَنْ تَكُونَ المَدِينَةُ مُوحِشَةً حَزِينَةً صامِتَةً ، بعدَمَا كَانَتْ فَرِحَةً زاهِيَةً رَاقِصَةً ، مُغَنِّيَةً !



بَلَغَ الحُزْنُ وَاليَأْسُ في بَعْضِ الأُمَّهاتِ ، أَنْ ضَيَّعْنَ عَقْلَهُنَّ ، وَرُحْنَ يَقْضِينَ الأَيَّامَ واللَّيالِيَ عِنْدَ سَفْحِ الجَبَلِ او مُتَنَقِّلاتٍ بَيْنَ الأَشْوَاكِ والصُّخُورِ ، باحِثات عَنْ مَنْفَذٍ يَعْبُرْنَ فيهِ إلى قَلْبِ الجَبَلِ حَيْثُ عَبَرَ أَوْلَادُهُنَّ .

لٰكِنَّ ، كُلَّ ذٰلِكَ ذَهَبَ ضِياعاً ، ! فَلَمْ يُسْمَعْ مِنْ ثَمَّ لَا صَوْتُ نَايٍ ، ولَا وَلَد . وَلَمْ يَعُدْ أَحَدٌ يَرْوِي عَنْهُمْ كَلِمَة .

حكايات كل زمان

- الـزنـاد السِّـحري
- رمّـودة
- حكاية من الشّـرق
- ثـليجـة البـيضاء
- مِصباح عـلاء الدّين
- بولي وديدي
- غـابـة السّهـم الذهبي
- الأمـير إڤان والعصفور الذهبي
- أبو قير وأبو صير
- علي بابا واللصوص الأربعون
- هـنسل وغـريتل
- الأمـيرة وراعي الماعز
- البـلبـل
- الإخـوة الثلاثة والكنز
- الـزهو البري
- المـلك الضفـدع
- جوقـة مـدينـة بـريـمـا
- النـاي السِّحري
- الذئب والعنزات السّبع
- الأمير دراغون
- الـوزّة السّحريّـة
- حصن الثوم
- الفــول السحري
- الحمار الذهبي
- وُريدَةُ الحمراءُ وثُليجةُ البيضاء
- قُرّةُ العين
- القزمُ وابْنةُ الطحّان
- الحيّـة البـيضاء
- الشـابُّ المحظوظ

